الجغرافي
خارج قاعات التدريس

تأليف

بيتر كولد

ترجمة

أ.د. عبد علي الخفاف
جامعة الكوفة

أ.د. مضر خليل العمر
جامعة تكريت

مراجعة

الدكتور محمد أحمد عقلة المومني
وزارة التربية والتعليم/ الأردن

١٩٩٧

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٩٩٧/١/١٢٢)

رقم التصنيف : ٩١٠

المؤلف ومن هو في حكمه : بيتر كولد، ترجمة عبد علي الخفاف
مضر خليل العمر

عنوان المصنف: : الجغرافي خارج قاعات التدريس

الموضوع الرئيسي : ١- التاريخ والجغرافيا
٢- الجغرافيا- تعليم

رقم الايداع : (١٩٩٧/١/١٢٢)

بيانات النشر : اربد: دار الكندي

*- تم اعداد بيانات الفهرسة الاولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

المحتويات

الباب الأول: الانفجار الجغرافي ١

الفصل الأول. ما هي الجغرافية؟ ٢

الفصل الثاني. جذور المعرفة الجغرافية ٦

الفصل الثالث. الثورة في الجغرافية أو التطور في الجغرافيا ١٧

الفصل الرابع. تقنيات العصر والجغرافيا ٢٨

الفصل الخامس. الكومبيوتر والجغرافيا ٣٥

الباب الثاني: نظريات جغرافية ٤١

الفصل السادس. قانون الجاذبية والنظرة الجغرافية ٤٤

الفصل السابع: تطبيقات لنظريات جغرافية ٥٣

الفصل الثامن. القرب من الأشياء والناس والنظريات الجغرافية ٦٠

الفصل التاسع: المدن كأماكن مركزية ٦٨

الفصل العاشر. النظم الجغرافية ٧٥

الفصل الحادي عشر. فصل مكان العمل عن السكن ومتاعب الجغرافيين ٨٢

الباب الثالث: منظوران: دقيق وواسع ٨٧

الفصل الثاني عشر. الاتصالات البشرية عبر المكان والزمن ٨٨

الفصل الثالث عشر. الإطار الواسع للجغرافية- المراكز والأطراف. ٩٦

الباب الرابع: ثلاث سيوف مزدوجة الحد ١٠٥

الفصل الرابع عشر. الجغرافيا والعسكرية ١٠٨

الفصل الخامس عشر. إدارة البحوث وتنظيمها ١١٢

الفصل السادس عشر. المكاتب الاستشارية ١١٧

الباب الخامس: ثورة جغرافية في الخرائط ١٢٥

الفصل السابع عشر: ثورة في رسم الخرائط. ١٢٦

الفصل الثامن عشر: الاستشعار عن بعد ورسم الخرائط ١٣٧

الباب السادس: الجغرافي بين التدريس وتقديم يد المساعدة للآخرين ... ١٤٧
الفصل التاسع عشر: الاشتراك القديم بين الجغرافيا والطب ١٥٠
الفصل العشرون: الخرائط الذهنية والجغرافية ١٥٩
الفصل الحادي والعشرون: الاطفـــال كجغـــرافيين ١٦٧
الفصل الثاني والعشرون: ممارسة الالعاب بجدية ١٧٣
الفصل الثالث والعشرون: الجغرافي والتنمية في العالم الثالث ١٨٠

الباب السابع: تمحيص ما نفكر به ١٩١
الفصل الرابع والعشرون: الجغرافية والمذاهب السياسية ١٩٢
الفصل الخامس والعشرون: التركيب اللغوي في الجغرافية ٢٠٠
الفصل السادس والعشرون: تجديد الفكر الجغرافي التقليدي ٢١٢

الباب الثامن: الجغرافيا في المستقبل ٢٢١
الفصل السابع والعشرون: تقوية نسيج الجغرافيا عالميا ٢٢٥
الفصل الثامن والعشرون: ركوب الموجة للغد ٢٣١

مقدمة المترجمين

الجغرافية معرفة قديمة وقد كشفت البقايا الأثرية والشواهد والوثائق التاريخية عن استفادة الإنسان من نتائج هذه المعرفة منذ الحضارات الأولى، حتى تعاظمت هذه الإستفادة مع اتساع حقل هذه المعرفة وبشكل خاص في الحضارتين الإغريقية والعربية الإسلاميّة فكانت من المعارف النفعية.

واليوم الجغرافية من العلوم المعاصرة واكبت التطورات التي حصلت في مناهج العلم وأساليبه وما عادت تعتمد على الديباجة الأدبية بل استفادت من لغة الرياضيات فأصبحت لها تقنياتها ومختبراتها وحقولها التجريبية وتعاظم نشأت أدواتها في البحث من الحاسوب والخرائط والأشكال البيانية والنماذج الرياضية والصور الجوية وغيرها.

والكتاب الذي حاولنا نقله إلى العربية من تأليف «بيتر كولد» وهو تحت عنوان «الجغرافي في العمل» وقد تضمن (٨) أقسام رئيسة شملت على (٢٨) فصلاً، حاول فيها الجغرافي «كولد» أن يجيب على السؤال التقليدي الذي تتوقعه في ذهن غير المتخصص في هذا العلم، وهو ماذا تعني الجغرافية؟ وماذا يعمل الجغرافي؟ لقد كتبه كرد فعل لاستغراب حصل أمامه عن هوية الجغرافي؟ هويته في مكاتب العمل! ولقد كتبه بلغة وبمستوى يفيد الجغرافيين وغيرهم من المتعلمين والمثقفين، وربط ماضي هذه المعرفة بحاضرها كعلم معاصر دقيق له محددات دقيقة واسهامات فاعلة وتقنيات معقدة أكثر خلال المستقبل، لم يغفل الإشارة إلى اهتمامات هذا العلم بالبيئة الطبيعية وبالمحيط البشري بما يحتويه من بنى اجتماعية وسلوكيات اقتصادية.

والحقيقة أن الترجمة لم تكن حرفية بل تناولت الأفكار والحالات الدراسية وعرضها مع تعليق المترجمين، وكانت الأقسام أو الأبواب الأول والثالث والخامس والسابع بعهدة الأستاذ الدكتور عبد علي الخفاف بينما كانت الأبواب الثاني والرابع والسادس والثامن بعهدة الأستاذ الدكتور مضر خليل العمر، وكان الهدف من كل ذلك تعريف القارىء العربي

بما يفكر به الجغرافي الأوروبي من مناهج جغرافية تطبيقية ومن امكانية تأهيل خريجي أقسام الجغرافية للتوجه إلى ميادين العمل المتنوعة.

لا شك من نفع هذا الكتاب لكافة الأكاديميين والجامعيين والمثقفين العرب ولطلبة الجغرافية في الجامعات العربية فحري أن ينقل إلى لغة الضاد وعسى أن نكون قد وفقنا في تقديم هذا الجهد الأكاديمي المتواضع لسد بعض النقص في المكتبة الجغرافية العربية...

المترجمان

كانون الثاني ١٩٩٧

مقدمة المؤلف

الهروب من قاعة الدرس

في أحد الأزمنة الغابرة نظم الشاعر الفرنسي Prevert قصيدة جميلة عن طفل صغير جالس في قاعة الدرس المليئة بالأشياء يستمع إلى معلمته المضجرة ويتمنى لو أنه يستطيع اللهو في الهواء الطلق والشمس الساطعة خارج جدران القاعة. نحن جميعاً مررنا بهذه التجربة وعشنا هذا النوع من الوقت لبروز مشاعر نزقة جامحة. والتعليم شيء رائع جداً إلا أنه يكون مسلياً، أحياناً، أن يخرج المرء عن قواعده ويتسلق شجرة أو يستلقى على حشائش المروج ليتابع حركة الغيوم والأشكال التي تكونها.

كل إنسان في لحظة ما، وحتى الجامعي، يحب الخروج عن القاعدة وليس ضرورياً أن تكون بذات الطريقة المشار اليها آنفا، ولا يعود هذا إلى إحساس بالملل أو الضجر. في الواقع إن العاملين في التعليم الجامعي هم الأقل في هذا المضمار، ومعظمهم يحب ما يؤديه من مهام وإن كان ما يقومون به مضني وقليل الأجر. فالجميع قد اختار العمل في أشياء وجدوها فكرياً تستحق الجهد ومثيرة، وإنهم أكثر من غيرهم لا زالوا يحتفظون بقدر ما السيطرة على مجريات حياتهم المهنية والمعيشية. ومع هذا هناك أوقات يحس البعض منهم إحساس ذلك الطفل والرغبة في الهروب من قاعة الدرس المليئة بالأشياء المسلية والجذابة، وليس ضرورياً إنهم يرومون القيام بأشياء تختلف جذرياً عما تعودوه ولكن لأنهم يرغبون في التحدث إلى أناس من نوع آخر بعيداً عن «الطلبة» وقاعات الدرس ليشركوا أكبر عدداً وتنوعاً أكثر من المستمعين ومشاربهم الفكرية فيما يعتقدوا ويؤمنوا به.

في الجامعة مثل هذه النشاطات الشعبية غير مستحبة، فالجامعي شخص جدي يعيش حياة خاصة به: يقوم بتدريس طلبته ويبحث في موضوعات ذات أهمية وينشر ما توصل إليه من نتائج في مجلات علمية مهنية متخصصة. والجميع يعرف ما تعنيه «الجامعة»، ومن عاش حياة جامعية حقيقية يعرف في أية لحظة يستطيع الخروج عن القاعدة. يذكرنا هذا بقصة

«بيتر والذئب» حيث لم يأخذ بيتر بنصائح جده وفتح باب الحديقة وذهب يلعب في المروج رغم وجود الذئب في الغابة وهذا ما يحاول بيتر (مؤلف هذا الكتاب) القيام به.

سنحت للمؤلف فرص ثمينة لممارسة العملية في ميدان تطور بطرق غير اعتيادية خلال العقود الثلاث المنصرمة. قصة هذا التطور معروفة فقط لمن هم في داخل الحديقة، المختصون بالجغرافيا، الذين قرأوا وكتبوا للمجلات المتخصصة. كتبوا في الغالب مقالات موجهة لفئة محددة ولهذا لا تصلح كتاباتهم للقراءة قبل النوم من قبل غير المتخصصين المحدودي العدد. ولكن عندما تختار المقالات والدراسات والتقارير الإستشارية بعناية وتجمع مع بعض حينها تكتمل جوانب صورة التطور الانفجاري والتجديد الفكري الذي حصل في الجغرافيا. فمن الصعب التفكير بأي ميدان آخر حيوي مليء بالكوامن وقادر على الجمع بين العديد من المشاكل المهمة التي تواجه المجتمع البشري غير الجغرافيا. تختلف جغرافية اليوم كثيراً عن ما كانت عليه قبل ثلاثين سنة خلت. قلة من خارج هذا الحقل المعرفي يعرفون ما حدث في الجغرافيا من تطور وتبدل على الرغم من وجود العديد ممن لديهم إحساس فطري عميق وشمولي بالعلاقات المتداخلة الرابطة بين البيئة والإنسان.

للميادين العلمية جذورها التاريخية، وهي ناتجة عن تاريخنا، سواء حدث هذا ببطء أم بطريقة منهجية أو كتطور انفجاري متسارع. وبغض النظر عن الطريقة التي حدث فيها التطور، فلا زال للطريقة التقليدية الفضل الكبير في حدوثه. في الواقع، غالباً ما تمتزج الطرق التقليدية بالحديث فقصة الجغرافيا خلال الثلاثين سنة الماضية تدل على رد فعل وتجديد متسارع واستزار للمنهج التقليدي. مع هذا، تعطي السنوات الحالية الوزن للطرق الحديثة ولهذا تشكل التطورات الحديثة المثيرة في الجغرافيا جزء مهما من القصة التي يتم سردها في هذا المؤلف. لاختيار مفردات هذه القصة توجب استبعاد عدد من المعطيات الواردة في البحوث والدراسات الحديثة والتوجه لشمول بعض الجديد الذي يدفع بالقاريء ليقول «أو، لم أكن أعلم أن الجغرافي يستطيع القيام بهذا؟».

لدى معظم الناس فكرة بسيطة ومشوشة عن الجغرافيا الحديثة، وهذا المؤلف قد كتب لهم وليس للجغرافيين المتخصصين. ولم يكن هدف الكتاب اشباع الفضول بل ريادته. إنه يوضح جوانب من القصة وأرجو أن أكون قد وفقت في اعطاء لمحة سريعة عن العمل الجغرافي اليومي الحديث بكل ما يحتويه من تنوع وإثارة.

نظمت الشاعرة Jecquetta Hawkes شعرا رقيق يصيب شغاف القلب. كتبت عن شخص تحبه تصفه عن قرب. وكتابة هذا المؤلف ستوفر نظرة قريبة، نظرة عاشق متلهف مغرم، فالجغرافيا مثيرة مغرية فعلاً. واعترف بالعاطفة الجياشة التي اكنها لها والحب الذي اعيشه معها منذ أن كان عمري (١٥) سنة. إنها إمرأة ناضجة، ذات أمزجة عديدة ومتنوعة، إنها تجعلني سعيداً أحياناً وتعيسا أحيانا أخرى، تغضبني وتعود لتبهجني، مليئة بالحبور والعنفوان. في أوقات أقسم أن اقطع صلتي بها وما أن تسمح لردائها بالانغضاض عن جزء من جسدها ليبرز مفاتنها أعود متيما كما كنت وأحنث وعدي وأكسر قسمي. تعرف زوجتي كل شيء عن هذا الحب، وتتقبله بتفهم ورضى. لذا أهدي جهدي هذا لزوجة غير اعتيادية تقبل أن يكتب عن سيدة غيرها، فالجغرافيا سيدة بحق كما هي Jo.

بيتر كولد

مايس ١٩٨٤